- ما قبل الفجر -

لوسيفيار

- ملاحظة -

مرحباً أيها الغريب ، نحن لا نعرف بعضنا ، لكنني أقوم الآن كبشري اخلاء مسؤوليتي عن كل ما ستقرأه في الصفحات القادمة ، هذا الكتاب مبني بأحداثه على خيال شاب في بداية عقده العشرين ، ولكن الأحداث تسير على مبدأ القدر اللامنطقي ، فهو حقيقي بالنسبة لمن يشعرون بحدوثها معهم ايضاً ، وخيالي لمن لم يمر بتجارب قاسية ، لذلك هو سوداوي وسلبي إلى درجة كبيرة ، فلتمضي على مسؤوليتك الخاصة ، ولا تنسى ان يرافقك كوب القهوة خلال رحلتك الشيقة ، وأن كنت تمتلك مخلوق مثل " لوسيفيار " في حياتك ، فنحن متشابهان ، الى اللقاء ايها الغريب .

مقدمة :

قالت لي في مرة من ايام اللقاء : ثق بنفسك و أحلامك ، وتذكر بعد مئة فشل هنالك نجاح سينسيك مئة فشل واكثر ..

اخشى ان القي عليك اللعنة ، فأنا الآن وسط ثقب أسود من الحيرة .. هل ما حدث الفشل رقم مئة ام النجاح ما بعد سلسلة فشل من المئة ؟

لم اجد الجواب إلى اليوم ..

الحياة مضرة بالصحة ..

وكل مصادفة تجمعنا بعد فراقنا

هي ما يسمى بالبرزخ

أن نكون ما بين الحياة والموت

- حلم الماضي -

عدت بذاكرتي الى سنواتي الخمس السابقة ، فخرجت مشاهد من حياتي جعلتني أتوقف عن التفكير ، منها المحزن والمضحك ، منها ما أحببت وما كرهت ، سنوات جعلتني كالطائر الذي يتمنى ان يحلق في الجو ، لكنه لا يستطيع بسبب الذكريات ، ذكريات لا تنسى ، الأصدقاء القدامى ، الحب القديم ، كل ما هو قديم كان له مذاق مختلف ، وكأنه شيئ من حياة سابقة ، اوشكت الخروج على السنوات الجديدة ففاجئني صوت يقول لي : لا تخرج ! تأملته ، وخرجت بعدها ، أدركت بضرورة ذلك الصوت ما بعد خروجي ، كنت في حلم جميل مزجته بحياتي لأصنع خيالا ولكنه قد انتهى بسبب عدم الإنصات ، تغيير جذري حصل بعد روتين ممل ، الأصدقاء الجدد ، الحب الجديد ، وذكريات جديدة تتناثر في كل زاوية من عالم بحجم غرفة ، يعطي انطباعا أوليا بجماله ، كرة زرقاء بألوان زاهية ، من هنا ، ومن هذا المنبر ، تتعلم الدرس الاول عن فلسفة هذه الحياة ، النفاق .. الوان لا تعطي ما تحمله من نشوة الوانها المبهجة ، لا تقلق ، هذا الدرس الاول ، وتتأقلم على حياة كهذه ، لمدة ستين عاما او يزيد

في الوقت ذاته ، يبدو الفضاء مظلم وحالك ، ولكن عند احزاننا نرحل مسافرين نحوه في لحظة الشرود ، تدعونا هذه القاعدة الى الشعور بالامان في المكان الذي نظن به وجود الخوف ، تناقض الحياة

سنوات تمر ، حياتنا تمر ، يتقدم العمر ولا نشعر بذلك ، تأكل السنين يوما بعد يوم ، هذا هو الشعور الذي لا إحساس له ، في كل ساعة ، دقيقة ، ثانية ، تمر اللحظات بظل خفيف ، ذكريات ، آلام وأفراح ، تمر السعادة مسرعةَ كقافلة تجوب العالم مسرعة او هاربة من ما يخيفها ، أما الألم ، فيبقى في اجسادنا ليبرهن على وفائه وبقائه ، لكنه يشوه العمر ، على شكل ذكريات لا تنسى تستيقظ كل مساء ، في وحدتك وهدوئك ، ونرحل بعد هذا الى الحياة الاخرى تاركين ورائنا كل ما سبق في حياتنا من مشاعر وأفعال ، وينساه الناس بعد مدة محدودة المدى ، ستين عاماً او تزيد بقليل او تنقص ، ينساه الناس بعد ستين دقيقة او يوم ...

انظر الى الساعة ، الرابعة عصراً ، نظرت من النافذة لأجد رجلاً طاعناً في السن ، يطلب من الناس مالاً لإطعام أطفاله الأيتام ، كان هزيلاً ، رث الثياب ، انه اللباس المتعارف عليه لمن يطلبون الصدقات ، لكن ، هل كان كاذباً ، أم محتاجاً فعلاً ، لا اعلم ، لكنني وجدت نفسي خارجا من المنزل لأعطيه مبلغاً من المال ، وجدته يتلوا الدعوات لي بالتوفيق والخير ، سألته دعوة يطلب فيها مسامحة الله لنا على ذنوب معظمة لا تنغفر ، قال داعياً : ليسامحك الله برحمته لا بعدله ، ليسامحك الله أيها الشاب الطيب . دخلت الى المنزل ، أغلقت نوافذ الغرفة التي تصلني بأحداث الخارج المهينة ، وحاصرت نفسي هارباً من جلد الذات ، هل سيسامحني الله ؟؟ تمر الليلة على خير كان مرجواً منها ، واتجه إلى حديقة مجاورة ، جلست على مقعد منسي ، منفي في نهاية الحديقة ، وحدي تحت سماء دمشق المغيمة ، غفوت بعد دقائق داخلاً الى حلمي الخيالي ذاته ، حلمت بالماضي ، كلما حاولنا الهروب منه يقترب أكثر ، ليلة شتائية من كانون الثاني ، على هطول مطر خفيف ، هذا ما يسمى بالرهام ..

تمر عليك تلك اللحظات والمشاهد من حياتك وتترك أثراً ، دفتر ، قلم ، ويمر الوقت وتنسى وجودها الى أن تصادفها في يوم ما لتعيد شبح الفوضى في عقلك ، أن النسيان نعمة كبيرة قد انعمت علينا من اله عظيم ليواسي الام الفقد ،الخذلان ، الخيانة او الوداع ، ماذا لو لم يكن موجوداً ، وكنا جميعاً اصحاب ذاكرة حادة ، لا اعلم ، لكننا سننسى في يوم ما حيينا من أوجاع تقصم أفئدتنا ، كوفاة عزيزٍ مثلاً ، ستبكي يوم، يومين ، اسبوع ، وبعدها ، ستتقبل وتتعايش مع هذا الألم الذي أصبح غباراً في الذاكرة ، ويتطاير يوماً بعد يوم ، وننسى ....

ولكنني ، لم انسى ، ولن انسى ..

لن أنسى تلك الأيام الجميلة ، ولم أنسى تلك الفتاة الودودة التي غيرت ألوان حياتي ، لن أنسى مدرستي التي قضيت فيها عقدا الا قليل من عمري ، ولم أنسى أصدقائي الذين كانوا سنداً لي ، لن أنسى حارتي التي عشت فيها أحلى أيام حياتي ، ولم أنسى جيراننا اللطفاء ، لن أنسى نصائح أبي ، ولم أنسى حنان أمي ..

لن أنسى ، و لم أنسى ..

وماذا بعد ؟ لا أحد يعلم ، مرت الايام بسرعة لدرجة اننا اصبحنا نتفاجئ عندما نعلم أن اليوم هو الأربعاء ، وكنا نظنه الأثنين ..

غريب أمرهم البشر ، من غرائبهم أنهم يحتفلون بكل سنةٍ تمر عليهم ، من يكون سعيداً عند علمه بأنه قد كبر في السن ، وسيصل لمرحلة لا يقوى على حمل نفسه لقضاء حاجته ، يصبح عاجزاً عن اداء أبسط واجباته تجاه جسده ، وهو من كان يمد الآخرين بالقوة ، أصبح محتاجاً لعطائه السابق ، ولا يوجد من يعينه على حاجته .

يمر المساء في مراحل ، بدايته في غروب الشمس الساطعة ، منتصف الليل قد حل ، وما قبل الفجر يشارف على الانتهاء ليعلن بداية يوم جديد

الآن .. كم تغير الحال ، بل قد ساء ، بمجرد قرار واحد ، قد تفرقت الايادي المتشابكة ، لعله لم يحدث بعد ، لكن الطبول بدأت تقرع ، أصواتها مرعبة ، تنذر ببدء مرحلة جديدة ، في الواقع هي قديمة ومعتادة ، لكنها تتكرر بعد غياب دام سنوات ، أنه الظلم بحد ذاته ، اصرخ بصمت لكي لا أخبر أحداً عن ما يدور بأوجاع داخلي ، ولعل المقولة الأقرب لما أقصد ، للعظيم دوستويفسكي تذكرتها تواً .. " شيئ غريب ، لم تذرف عيناي الدمع ، لكن روحي كانت تتمزق .." دائماً أتعرض للسرقة ، ولا أعلم كيف أعود لذاتي ، ما بعد معاناة في إيجاد الطريق الصحيح للمنزل ، لكن لم أستطع حفظ طريق العودة ، الى الآن ، على الأغلب ، كان المنزل يتغير عنوانه ، أو أن الطريق يتغير بملامحه ، على كل الاحوال ، هناك شيء يتغير ، ليغير الثوابت ، لابقى ضالاً لا اعلم بالعودة ، او البقاء ساكناً لقبول المجهول ، تائه في متاهة بسيطة ، ليست معقدة ، لكن ، تملأ الحيرة كل شيء

الضياع ، إنها الكلمة المناسبة ، المشقة في إيجاد السكينة ، حتى سبل الراحة تحتاج الى العناء والمشقة ، الليل ، أصبح مؤلم ، حتى ما كنت أشفى به قد تحول ، تغير ، النجوم والقمر ، قد تبعثروا ، أصبحوا تائهين في السماء الراغدة ، لكي تثبت الحيرة حضورها ، وانتصارها ، يوجد خطب ما ، هنالك خطأ يوصل ذاتي الى الطريق المسدود ، في هذه المتاهة البسيطة .

أهرب من تلك الأماكن

لا تتذكرها

لا تقم بزيارتها ، اتركها للعاشقين

تذكر دائماً أن لا تتذكرها

أجلس الآن .. إنها الحادية عشر واربعة وخمسون دقيقة ، منتصف الليل ، أمامي دفترين ، كأس من البيرة ، جهاز محمول ، حقيبة أخي ، زجاجة مياه ، الجو المحيط يسكنه الهدوء ، بالرغم من أنني أضع سماعات الرأس ، وانتظر ، لا اعلم منتظري ، لكنني في طابور طويل وفارغ ، تناقضات ...
خلال انتظاري ، ارى مشاهد مشوشة ، وارتبك ، عند رؤية مخيلتي ، ما تجعلني اشعر بالخوف ، والندم ، والحزن ، واتمنى مرور الوقت سريعاً لأقوم باللحاق بما اخاف منه وعليه ، واطمئن في ما بعد كابوس لعين .. لكن .. هذا الكابوس يراودني يومياً ، وفي ذات الوقت والمكان ، ما يجعله معتاداً ، وزائراً منتظر في كل ليلة ...
...
فاروق جويدة 1982 كان في عينيك شيئ لا يخون .. لست ادري كيف خان ...

جلست في ساحة حارتنا ، وانا انظر للاطفال وهم يلعبون ، وبعدها امطرت السماء ، رأيت فيهم السعادة والدهشة ، في أنٍ واحد ، مندهشون لأنهم لا يعلمون ما هذا الشيئ الذي يهبط إليهم من ارتفاع لا يبصرونه ، وسعيدون ، لا أعلم سبب سعادتهم ورقصاتهم ، من الممكن لأنهم إكتشفوا شيئً جديداً في الحياة ، المطر ...

عند لعبهم ، لاحظت عدم تقبلهم لطفل ليلعب معهم ، قاموا بإقصائه خارج لعبتهم المزعومة ، أمعنت النظر فيه ، لم يكن به شيء يدعو الى عنصريتهم تجاهه ، تذكرت نفسي في المدرسة الابتدائية ، عندما كنت اريد اللعب مع اصدقائي ، لم يكونوا يحبذون اللعب معي كثيراً ، تارةً يدخلونني معهم ، وتارة أخرى أجد نفسي شخصاً غير مرغوب به لمجتمعهم ، كان هنالك سببان ، لرفضهم ، إما لأنني سريع في الجري و انهي اللعبة بسرعة ، أو لأنني لم اكن من يقترح اللعبة اساساً ، ومن يقترح اللعبة يحصل على امتيازات ، إدخال اشخاص او اخراجهم لأسباب موجودة او غير موجودة ، كنا نمارس عنصرية ملكية فكرية طفيلية ....

سأحدثكم عني قليلاً ..

اشرب المشروبات الروحية

مدخن من العيار الأول

معجب بفترة التسعينيات

معجب بالثقافة الأوروبية

لا احب السكر كثيراً

اعشق السهر ، والليل ، والقمر والنجوم ..

احب اللون الاسود

قمت بتعريف نفسي لكم ، لعلنا نكون مع بعضنا صداقة ولو كانت عبر الشاشات ، لنفهم ما يتلى في الأيام القادمة ...

دمشق 2020
الياسمين الدمشقي ، الهواء الدمشقي ، أشجارها ، مياهها ، مميزة جداً ، كل شيئ فيها ساحر لا يماثله شبه في مكان آخر ، رغم معاناتها من لعنة سكنتها منذ عقد من الزمن ، إلا أنها تزداد جمالا ،
عاصمة الحضارات ، جلُّق ، كثرة أسمائها لتثبت بعظمتها وشموخها ، جمال وسحر لا ينضب ...
أنها كالأم الحنون على أولادها ، مهما ازدادت صعوباتنا وتلقينا الأسى في حياتنا ، ستخفف عن أنفسنا هذه المتاعب في نزهة واحدة بشوارعها وحاراتها العتيقة ، مررت بالقرب من حديقة الكوثر ، الحديقة التي قضيت فيها فترة صباي الرائعة ، دخلت بخطوات متثاقلة بطيئة ، لكي أرى كل شيئ بتفاصيله الدقيقة ، تذكرت حارس الحديقة الذي توفي منذ سنوات ، العشب الذي كنا نفرش أجسادنا عليه ، المقعد المفضل لدي الذي نقشنا عليهِ ذكرى لتثبت وجودنا ، لكننا لم نعد هنا ... تفككنا ، كرم ويوسف إتجهوا إلى الغرب من العاصمة ، أحمد وعلي إتجهوا إلى مصر ، محمد أتجه إلى الإمارات ، أنا ، توجهت إلى حي آخر ، من بقي ؟ مجد ، أخي الصغير الذي كان وحيداً ، عاد وحيداً مرة اخرى ... ما الذي اوصلنا الى هنا ؟ من تبقى ؟؟ ... لا أحد ، كلنا أموات في جزيرة لا تقوى على إيواء محبتنا وتشابك إيدينا ، لذلك ، بعضنا من هجر الجزيرة ، وبعضنا من مات في الجزيرة ، والقلة منا من إختار البقاء وعناق الفناء مع الجزيرة ... هي أقدارنا ..
ربما تجمعنا أقدارنا في يوم ما بعد هذا الخراب ، وترتوي أوردة قلوبنا الجافة لدماء افتقدتها بعد فقر الفقدان ، هي أقدارنا .. هي أقدارنا كما تعلمون ، قدر يسطر لنا لعنة الخذلان ، والفقد ، وتسليمنا لمن هم أرحم بنا منهم ، ليرد حقنا المسلوب من ايادي قد جرحت قلوب بيضاء ، ولم يعلموا بأننا قد عشقنا الألم الموجود في صدورنا ، في ظلمة الليل في كل يوم ، في كل ليلة ، تلك الغصة التي تعلو حنجرتنا ، أو لنقل بأننا قد

أعتدنا عليها ، ونشعر بالحنين اليها كما لو قد سلب منا المنا ايضا ؟؟ هي أقدارنا يا صديقي ...

لم يبقى الا الذكرى ، وكما يقول المثل ، الحي ابقى من الميت .. ، الى اين تاخذنا سفينة الحياة ، اين يرسو طالب السعادة والراحة ؟ اين اليابسة .. هل ضللنا في عرض المحيط ؟ أشعر بالحنين ، الحنين الى الماضي ...

ليل موحش ، انا الان بمفردي كالعادة ، وسط هدوء حالك ، أفكر بحياتي ، لماذا انا حي الى الان ؟؟ما هي تلك السيرة التي أعيش من أجلها ، ما هي تلك القصة التي أحيا من اجل ان ارويها ؟؟ الى الان ..

تعود إلي ذكرياتي الغريبة ، بتسلسل منتظم ، اشعل سيجارة ، أو أنني سأفعل .. متردد ، أين أنا الآن ؟؟ هل انا في المنزل ؟ ، أم أنه حلم لعين .. وإن كان حلماً ، متى سأستيقظ ؟...
الصعوبات الحالية تطالبني بالاستسلام ، لكن .. شيء داخلي يردد بالمواصلة ، محتار .. ساعة منزلنا مخيفة .. أطلب من الله العفو والمغفرة ، لماذا ؟ بالرغم من عدم معرفتي بذنبي العظيم .. فهل هذا إبتلاء أم غضب إلهي ؟؟ كل شيئ يدعو الى الحيرة ، فإن الله غفور رحيم ، ولكنه شديد العقاب .... من الافضل ان استسلم ، لحقن دماء روح متعبة منهكة ، الى ان يتم العفو عني ، ولن اطلب المغفرة ، فهل انا من اودي بنفسي إلى الهلاك ؟ ، فقد قررت تحدي القدر منذ زمن ، فهل هذا القرار سبب هذا الدمار كله ؟؟

بعد انطفاء الروح ، لا يسعني تذكر شيء إلا وجهك ، انه لا يفارقني ، يلاحقني كظل شبح يراقبني ، يطاردني في الأزقة والحارات ، في أوجه من أقابلهم ، في انعكاس النهر ، في احلامي وايامي ، في أوج النهار ، وفي هدوء الليل ، يسابقني لكي يكون أول الوافدين الى ذاكرتي ، ولكنك لا تكونين في خط ناظري ، كله خيال ...
هل قد أعلنت استسلامك للنسيان ؟؟ هل جاريتي ايام الهجران ، ابكي بصمت لعلي اخمد حريق روحي من الهذيان ، ولا يفيد الكتمان .. قلبي عليك وقلبك على غيري ، فما فائدة هذان القلبان ....
سأوقف اتباعي للحياة ، لأنها في نهاية المطاف .. هي الموت بعينه ، لكن.. الموت يقتلنا مرة واحدة ، والحياة تقتلنا الف مرة .....
كنت أظنها النهاية ، لكنها كانت البداية الحقيقية

لم تكن الحكاية تلك الأحداث المتتالية في أوجه القمر عند ليالي أيلول المضيئة ما تعني في فؤادي وتسكن فيه هذه المشاعر ، كانت الحياة كمنهج دراسي لطلاب لا يفقهون علم الحياة ولكنهم مجبرين على تعلمه للوصول الى الوعي ، أنها أول جريمة ترتكبها الحياة بحق البشر ، أن الوعي جريمة ، شرور ، لعنة ، مرض مزمن مستمر الى ابدية العيش المقيد به الإنسان ، اكتشفت ذلك عند اول عيد ميلاد لي لا أشعر بالسعادة فيه ، لاحظت في تلك الليلة وجود شيء لم يلحظه أحد من عائلتي ، وتجاهلت صفقاتهم وأصوات مباركات الجيران لامي واتجهت نحو ذلك المختبئ في زاوية الغرفة .. ما هذا ؟؟

_ صديقي الغريب _

شهقت فزعا عند رؤيتي لهذا المخلوق الغريب ، جسد هزيل ، نحيل القوام ، طويل لدرجة طي جسده بطريقة غريبة ، عندما ادرك انني اراه أدار راسه تجاهي ، وصرخت مؤشرا باصبعي لكي يراه أحد من عائلتي .

فتحدث بكل برود : لا تهلع ، ادركت الان انك تراني ، هذا يعني انك وصلت الى عمر الوعي ..

- قلت له مستغرباً : ماذا ، أي عمر ؟ وعي ؟
- اجل ، انت الان في اللحظة التي أخبرني سيدي بها منذ سنين خلقك الاولى .
- من انت ؟
- انا "لوسيفيار" شيطانك الروحي ، قرين جسدك على هيئة البشري .
- العين الثالثة .
- أجل ..

جاء صوت والدي ليقطع لقائي مع " لوسيفيار" فأخبرني صديقي الغريب بلقائنا القادم في هذه الليلة ، وتركني في حيرة ، من هذا المخلوق الغريب !؟..

- لوسيفيار -

انا لوسيفيار ، شيطان من عالم الجن ، خلقنا الله خاضعين و ملزمين برفقة البشر ، كل بشري يحصل على شيطان يرافقه ونكون اما أخيار أو أشرار من خلال مقياس الخير والشر لدى الإنسان الذي يرافقه ، ويستطيع البشري التحكم بنا من خلال أفكاره ..

نظهر في حياة البشري المرافقين له في تاريخ ميلاد معين ، أما في السابعة عشر أو التاسعة عشر أو الخامس والعشرين ، لا يوجد عمر محدد ، ما يحدد ظهورنا هو مقدار وعيه عندما يصل الى ذروة الضياع من استيعاب البشري خبرة في الحياة

ما يعني اننا نرسل من اعماق الارض او اعالي السماء عندما يصل الإنسان إلى مقدار عال من العلم العميق ويصعب عليه استيعاب ما استطاع فهمه من كل ذلك ..

انا لوسيفيار ، خاضع لروح شاب يبلغ التاسعة عشر من عمره على الأرض ، ورفيق لروح هذا الشاب الذي يبلغ عمر علمه اربعة وعشرون عام ..

هكذا تجري الامور ، عندما يكون عمر وجود البشري على الأرض غير متناسق مع علم روحه ، يبدأ دورنا في الوجود .

-الليلة الأولى-

إذا يا "لوسيفيار" هل تقول بأن عمر روحي هو اربعة وعشرون عام ؟

- اجل ، عندما تمر بلحظات مؤلمة يزداد عمر روحك عن عمر وجودك على الأرض ، وعندما تقع مصيبة ما على راسك وتستطيع اتخاذ القرارات الحكيمة يزداد عمر روحك ايضا ، باختصار كل ما يحصل في حياتك ويكون غير وارد حصوله او ان تحله في عمر جسدك على الارض يجعل روحك اعمق واسمى ، وبالطبع يزداد عمر روحك ايضا ..

- وفاة جدتي مثلا ؟

- عند وفاتها كنت موجودا خلف والدتك وهي تبكي وتهون عليها ، كنت انا عند شرفة المنزل انذاك ، وحزنك على حالة والدتك وضيق صدرك قد اضاف الى عمر روحك الرقم المحدد ، وهكذا تتم العملية في كافة أحداث الحياة ، كان مثالا ما قلته سابقا لكي تستطيع فهم القانون .

- ادركت الان ، ان الالم يضفي على العمر الحكمة ، الألم هو مصدر الوعي ، الألم هو ما يجعلنا واقعيين ، يقتل خيالنا ، ويمحو تلك الذكريات السعيدة مع من نحب

- ويجعلك تقوم بالصواب وينبهك ان لا تتعاطى جرعة زائدة من خيالك الواهم ، أن ذهبوا فقد ذهبوا فعلا ، عليك بتصديق ما حصل وتقبله ، لا ان تكذب ما راته عيناك وشعر به قلبك

- لكنهم كانوا ليكونوا بأفضل حال معي ، لماذا ؟ لن يقابلوا شبيه لي في هذا العالم الموحش ، لن يجدوا الوفاء او الصداقة او الحب الذي كنت اعطيه بسخاء ، وهو ما كنت احتاجه فعلا ..

- البشر يا صديقي لا يدركون أخطائهم الا بعد ان يرتكبوها

- كان بيننا من الوعود ما يكفي سلالة عائلة

- وكان في قلوبهم من الغدر ما يكفي لتمزيق افئدة

- لكنني تعلمت في هذه الحياة ان القدر يجمعنا بمن يشبهنا

- هل تظن فعلا ان الطيور على اشكالها تقع ؟ هل تؤمن حقا بعدالة القدر ، يا صديقي في هذه الحياة توجد جميع الشياطين ، أن الجحيم فارغ ولا يوجد به كائن خلقه الله الى الان ، ما زالوا يتجولون بكل حرية

- وجدتي ، هل هي هنا الآن ؟

- الطيبون يرحلون يا صديقي ، لا يعودون في الوجود ، أما شياطين البشر فأنهم خالدون ، لقد قيدوا بالعقاب مع ابليس ، انهم سيبقون هنا الى يوم يبعثون مع من اتبعوه ..

- روحي الطيبة -

كنت في تلك الايام صديق وفي لشخصين ، ومتيم بحب فتاة ، والابن البار ذو العقل النقي ، ولكن كما يقول صديقي لوسيفيار ، حين كنت أجلس في غرفتي اقرأ رسائل محبوبتي بكل فرح ، واشارك اصدقائي سعادتي بأميرة قلبي المدللة ، وقف لوسيفيار محدقا بي بطريقة عجيبة وتنهد قائلا : ايها الغبي صاحب القلب الطيب ، ستبقى وحدك في نهاية المطاف .

لم اكن اعرفه في ذلك اليوم ولا أعلم بوجوده ، لكن في تلك الليلة كسر كأس العصير فجأة ما جعلني أفزع متعجبا ، ثم اقنعت عقلي أنه من الممكن أن يكون قد وقع من غير قصد مني بسبب سعادتي ولم الاحظ ذلك ، وعدت كالغبي مثلما وصفني صديقي الشيطان ، اشاركهم سعادتي ، وقد تدبروا شأني وحولوا فرحة الأطفال التي كنت أحياها الى حزن يسقط في هاوية صدري ، يا لهم من أوفياء ، لقد تدبروا شأني حقا ، وقسموا فؤادي ..

يا لهم من اوغاد ..

يعود لوسيفيار قائلا : كيف حال الملاك المخدوع .
قالها وهو يسخر فعلا ، ويشتم شياطينهم القادمة ، لم يصلوا الى الوعي ايضا ، لم يكونوا يمتلكون هذا الصديق الرائع الذي يوبخني دائما ..

القانون لا يحمي الطيبون

والحياة هي القانون ..

- غريب عنهم -

الحب يا لوسيفيار ضعف ، ضعف جميل ، ما يعطيك سبب لتعيش وتعارك في هذه الحياة هو الخوف ، الخوف من ان تخسر شيئ ، والحب يعطيك نقطة ضعفك التي تصبح بها كائن مسيّر ، يجردك من الكائن اللامبالي تجاه ما يحصل وما سيحصل ، والضعف هو أن تخاف خسارة من تحب ..

غريب امرهم كيف اجتمعوا على تفريقنا ، وانا الذي كنت اجمعهم بمن يحبون
الذي كان يسعى لجمعهم سوياً على حسابه احياناً
الذي كان يفكر بهم أكثر من نفسه عند أحزانهم
الذي كان يتلقى التوبيخ عند حزنه على من يحب من الذين حزن معهم في حزنهم على من يحبون

أصبحت بعد أن فرقوا طريق من احبه وابعدوه عن طريقي وأخرجوه من حياتي غريب عنهم ولا يتعرفون على اخيهم الاكبر

أخبرني لوسيفيار في يوم ما أني سأخرج من مجزرة ، من حكاية محبكة بالاذى والغدر والطعن في الظهر
لكنه لم يقل لي أنني سأخرج مجرد كائن يتنفس
لم يقل لي بانني ساصبح
مخلوق ليس بحيّ
روح خالية

- راشيل -

هي فتاة جميلة ، تتمتع بخفة ظلها ، شعرها الطويل الاسود وعيونها الملونة ، بسمتها الممتلئة بالتفاؤل والإيجابية ، قصيرة نسبياً متمردة على والدتها ، تحب والدها كثيرا ، تشبهه في افعالها ، يقضيان سوياً اوقات جميلة ، وعند عودتهما الى المنزل يتلقيان التوبيخ من قبل والدتها وزوجته ، ويضحكان كثيرا في سرهما لكي لا يعاقبان بعدم تناول الطعام ، لأن راشيل لا تعلم عن الطهي شيئا ، ابنة أبيها ..

اما زوجته ، فهي حب حياته ، ووالدة راشيل ، هذا شيئ هام وسبب اخر من اسباب عشقه لها ، سعيدة برؤيتهما وبأنها قد اكملت حياتها مع من تحب ، وانجبت من يحب هو ، وهنا ينتهي الحلم ، استيقاظي بعدما كنت سأموت من جرعة الخيال الزائدة ، انه كابوس بالنسبة للقدر ، لذلك ، احبك يا راشيل ، يا فتاتي التي لم تاتي الى الان ، التي لن تاتي لان والدتك قد انجبتك من رجل اخر ، لن اكون والدك العاشق لكِ والمتسكع معكِ في الأزقة ونقضي الوقت سوياً نفكر بالهدية التي سنحضرها لوالدتكِ في ميلادها الثلاثين ..

شكرا للقدر الذي جعل امنياتي احلام في الليل الموحش ، في الوقت الذي اشتاق فيه لهم دائما ، الذين طعنوا الخنجر في ظهري ، شكرا لاصدقائي ، الذين كانوا في مرتبة الأخوة إحباطهم لاحلامي في احدى الليالي ، وشكرا لزوجة المستقبل التي كانت ستكون والدة راشيل على هجرها لي وزواجها بأخر

لقد قتلتم احلامي أيضا ، قد تحولت احلامي الى كوابيس ، شكرا لكم

راشيل الجميلة ..

إبنة أبيها ..

- انتقامي -

في ليلة غاب القمر فيها عن حضوره ، قفزت على ظهر لوسيفيار كي يطير بي بعيدا الى مساكنهم ، رأيت صديقي الأول ، استدرجه لوسيفيار عبر كسر كاس الماء ليستيقظ ، كانت من عادة صديقي أن يدخن سيجارة على شرفة منزله في المساء ، ظنه خيالا ما رأى وتناسى حطام الكأس ، وذهب الى الشرفة واشعل سيجارته المعتادة في كل مساء ، بلحظة سريعة هبط لوسيفيار من المنزل الاعلى للشرفة والتقط رقبته ليهوي به الى الاسفل ، تحطمت عظامه الى فتات عصافير الدوري تتناولها في الصباح ..
اما الاخر ، فقد صديقه وعاد معتذراً اليّ يطلب العفو والغفران ، ادخلته الى غرفتي وبعد أن أطعمته واسقيته برهان مسامحتي ، خرجت ليدخل لوسيفيار بعدها إليه ويتلقى عقابه جزاء الخيانة التي وجهها الي في أيام ضعفي ، لا اذكر في تلك الليلة إلا صوته وهو يصرخ بخوف وهلع من صديقي الشيطان ، لادخل بعدها ولا أرى أثر له ..

انه صديقي الشيطان ، ياخذ بحقي المسلوب ، اصبع الخطوبة التي تمنيته مع فتاتي ، معشوقتي، اخذ على عاتقه رد حق صاحبه المغتصب ..

حان وقت استرداد حقي من معشوقتي الجميلة ، في هذه الليلة قد أمطرت السماء في طريقنا الى منزلها ، عند جلوسي على ظهره كنت مرتبكاً للفعل الذي سأسمح له بأن يفعله ، عند وصولنا الى نافذتها كانت تغط في نوم عميق ، رفع لوسيفيار يده لبدء عملية اغتياله ، وتوقف الزمن للحظة ، ماذا افعل ؟ ..

قبل أن يحاول بفعل مكروه لها ، أخرجت السكين التي كانت في جيب بنطالي ، لاضربه على جناحه الايسر ويهوي شيطاني المسكين بعد قفزي من ظهره الى نافذتها ، وجلست اتاملها لاروي اشتياقي بعد نسياني لصديقي الذي سقط جريحا اسفل بناء سكنها ..

حدثتك كثيرا في تلك الليلة ، سألتك ان كنتِ تشتاقين لملابسي السوداء المعتادة ، وعند تغيير وضعك أثناء نومك الى الجهة المعاكسة ، علمت بأن إجابتك هي الرفض
لم تشتاقي إذن .. حسنا ..
امسكت بخصل من شعرك اتاملها والعب بها اثناء نومك العميق ، ما زلت بذلك القدر من السحر ، بل واكثر ، انه الاشتياق الذي يجعلك ملاكا في نظري ، نظرت الى النافذة ، السكين هنا ، صديقي ما زال أسفل البناء ، لا يتحرك من ريشه شعرة ، نظرت اليكِ ، تذكرت مقولة .. من الحب ما قتل .. هل سأقوم هنا بدور جولييت وستكونين روميو ، هل سأقتل من احب ؟

لوسيفيار ، استيقظ ، احتاجك كثيرا يا صديقي ، لقد طعنتك بظهرك ، أنت الذي أخذ على عاتقه رد حقي بمن طعنوا بظهري ، لقد غدرت بك ، فهل ستاخذ حقك مني ؟
لا استطيع قتلها ، فلتاخذ حقي منها عبر معاقبتي ، لا تقترب من عرشها الهادئ ، انه العشق يا لوسيفيار ، انه العشق ، قلت لي يوما بأن الحب هو الضعف ، ولقد صدقت فعلا ، صدقت حقا ..

- ستبقى داخل هذه الطيبة ايها الاحمق ، لن اؤذيك ، في الحقيقة انا لا استطيع ان اؤذيك ، انت من تملكني ، وأنت من يستطيع قتلي فقط ، انا شيطانك انت ، انت لست انساني انا ، هل أدركت اللعنة

.. لكن ، لكي تدرك خطأك ، فلتستيقظ واجعل ما مررنا به
كابوس ، لقد عادوا احياء ، وكأن شيئا لم يكن ، إنه اختيارك ..

لكل فعل ردة فعل ..

لا تلقي باللوم على الحياة ..

- صديقتي الشبيهة -

- هل تقبلين بأن تكوني صديقتي , ونشرب القهوة سويآ ؟ ..

العيون ذاتها ، النظرات ذاتها ، قصة الشعر ذاتها ، تحققت النبوءة وقد ظهر قرينك البشري مجددا في حياتي .

فتاة اخرى لا تعلم بوجودك ولا تعلمين عن وجودها ، حياة مختلفة ما بعد نسيانك المزعوم من داخلي ، بعد جلاء آخر جندي من اتباعك عن عقلي ، مخلفات الحرب في روحي تثبت بعد مئات السنين استعمار الحب الذي دخلتي به ، والكيان الممزق الذي خلفته هذه الحرب ما زال ينطق باسمك بعد السنين المئوية ، عند هزيمة الانتصار وبداية إعادة الإعمار ، ظهر شبحك بزي مختلف وكأنه الفيضان بعد الزلزال المدمر

تعلمت من هذه الحرب أن الأشياء البسيطة التي لا نكترث لها قد تسبب بمجزرة ، وان الامنية التي نبدأ بها قصة جميلة قد تتحول الى لعنة ، والاندفاع الى شرب الماء بعد ظمأ شديد قد يتلف الكلى .

والمحب عند حبه قد يقتل حبيبه ، لكن ما ذنب هذا القلب بما يسعى اليه القدر عند تسطير كلماته ليتلقى حياته هكذا ؟ ، وما ذنبه لاقترانه بعقل قد يلهمه طريق اعوج نهايته حتمية ؟ ، لا أجوبة

-لوسيفيار : قد تعوض ما خلفته حرب شبيهتها .
- وقد تفتك بما تبقى من شعبي المنهك كسابقتها .

- عليك بالانصياع وتقبل الأمر ، لقد حدثتها حقا عن رغبتك بصداقتها .

- لم اكن انا ، انه انت الذي سير جسدي للتحدث معها

- لقد انتصرت عليك اذا ، وقد مضى ما مضى ، لا تنس أنها لا تعلم عن محادثتنا وعن شيطانك الروحي ، وإلا ستظهر أمامها كالحمقى الذين يبدون غريبي الاطوار

- عليك اللعنة ، قضي الأمر .

-جوليا-

انا جوليا ، من الشمال ، ابلغ من العمر ما أبلغه في بداية عقدي العشرين ، اعمل منذ أيام في نادي رياضي ، في يومي الأول كنت شديدة التوتر بسبب الجو المحيط الذي كان جديدا كليا في حياتي ، مرت الساعة الأولى على تعليم أساسيات العمل في الاستقبال ، برفقتي فتاتين وثلاثة شبان ، وانا السادسة بينهم .

ساعة اخرى تمضي ومر الوقت الى ان خرجت وانتهى وقت العمل ، عدت الى المنزل ودخلت غرفتي بعد وجبة خفيفة ودلفت الى نوم عميق ، في اليوم التالي ، استيقظت في الثانية عشر ، تناولت الافطار على مضد وشرعت بتجهيز نفسي وارتداء ثيابي للتوجه الى العمل ، دخلت وما بعده من سلام وترحيب لزملائي وجلست بعدها
مرت دقائق ودخل شابين ويحتاج من يدخل الى بصمة دخول ، ولمن يعملون يحتاجون الى ان ندخل نحن بصماتنا ليدخلوا ، لم اعلم ما افعل فقالت زميلتي بان ادخلهم ، كان الشاب الاول طويلا ويبدو عليه طابع المرح في شخصيته ، أما الاخر أقصر منه بقليل ويبدو رزينا وشديد الهدوء ، غريب الأطوار قليلا بسبب عدم القاء نظره صوبنا ودائما ما تكون عيناه شديدة الانفتاح ، ولكنه صاحب عينان جميلتان برسمها والوانها ، ادخلتهم وبعدها قالت لي المديرة بان هؤلاء الشباب يعملون في المقهى الداخلي ، وعلينا فتح الأبواب لهم دائما ..

وبقي هذا الشاب يدخل ويخرج بذات الرزانة والعصبية التي يظهر بها لدرجة تبدو انه لا يسمح باحد بالتكلم معه ولا يرغب بذلك اطلاقا

إلى أن تجرأت وبدأت الحديث معه ..

ابتساماتي المتكررة له جعلته يلين قليلا ويقابلني بابتسامة خفيفة ، وعند دخوله وخروجه يعود إلى رزانته ويمقتني بها ، الى ان اطلقت كلمتي الاولى ممازحة له :

- كثرت ديونك وعليك بتسديد الدين

قابل كلماتي بدهشة اظنني قد فسرتها ، من هذا الذي يتكلم معي ؟ وكأنه يقول ذلك بين نفسه ..

وما بعدها شعرت بانني اجعله يشعر بالخجل ، احسست بذلك بسبب ردة فعله الباردة قليلا المتكررة دائما ، لكنني لم أذعن إليه ولم أعلم سبب ثباتي على محادثته والقاء الكلمات مرة تلو الاخرى عند خروجه أو دخوله ، وما يساعدني في ذلك هو الباب الالكتروني ذو البصمة ، وجدت الشبكة التي استطيع حصاره بها ، الباب الالكتروني ..
وقد أدرك هو ذلك وقد ظهر في البداية برزانة ونظرات مطولة الى الامام ولا يلتفت عند نهوضي لاسجل البصمة ، لكنني في المقابل اكسر رزانته باسئلتي عن ما يحمل ، او أي شيء يجعله يتوقف قليلا ويظهر وجهه الطبيعي ، وعند التفاته لمحت في عينيه البراءة ، وقد كانت عيناه جميلتان حقا برسمها والوانها المتعددة ، أنه صاحب شهلتين جميلتين حقا ..

بعد هجماتي المتكررة عليه ، تفاجئت بقدومه وهو يقدم عرض الي ، لم أصدق ذلك ، هل هذا هو الرزين العصبي فعلا ؟ ..

ارض كالجنة ، التهمتها نيران كطوفان نوح ، هلكت الحياة فيها الى ان امطرت السماء ذات ليلة ، وخرج من جوف الرماد بذرة صغيرة نبتت وكبرت تلك الفروع لتخلق شجرة ، الأمل ..

- سألني كوب قهوة اليوم عنك ، وأخبرني لوسيفيار عن شعوره بالملل في ذلك اللقاء ، وتعجب بائع القهوة من طلبي كوبين بعد اعتياده بطلبي لكوب أوحد دائما ، واستغرب المارة عند رؤيتهم لي وانا اتحدث وبرفقتي كائن حي ، قد اعتادوا على مشاهدتي وحيدا جالساً رفقة كوب القهوة ، ولم يعلموا عن لوسيفيار الذي كنت دائما امضي معه بالحديث والنقاشات المنفردة ما بيننا ..

- تعجبت الأكوان والمخلوقات بصحبتي وعزل وحدتي في تلك الليلة ..

أنا ، وأنت ، والقهوة ..

- هارب من الذكرى -

عند رؤية اشباهك تنفجر دقات القلب ، يسارع الأدرينالين بارتفاعه ، يقترب التوتر على خروجه من عيناي ، ترتجف أطرافي بصورة ملحوظة ، التفت لمرات تصل الى الالاف للتأكد من ما رأت عيناي ، كل هذا يحصل عند رؤية شبيهة لك ، فما بالك ان رايتك انت ؟ ..

ما حدث بعد السنة الثانية من الهجر الجائر ، هو ما يخالف القواعد السابقة بترتيبها اللعين ، رايتك انت على ما اعتقد لكن ..
لم يحدث جميع ما يحدث في العادة من اضطرابات وتشتت ، وقفت لثانية تتخطى حاجز الربع ساعة في العالم الواقعي ، لافهم ما يحدث .. نعم .. لقد زال السحر ، لم تعد حروب العيون ما بيننا تنهك كياني ، وتشتت جمعي ، لا ادري ، لكن ما هو السبب ؟ .

ورفاقي السابقون ، لا أثر لهم ، قد قتلهم لوسيفيار حقا ؟
خيال راشيل بقربي ، تواسي والدها وتشغله عن ما حصل قبل قليل ، تركت أمها ولم تبالي واختارت البقاء جانب أبيها ، ابنة ابيها الجميلة ..
لوسيفيار يقترب ويهمس في اذني : هل تتحدث مع نفسك ؟

- لا اعلم يا شيطاني الصغير ، انا وحدي هنا الا ترى ؟
- انا هنا يا صديقي ، وكوب قهوتك قد انتهى منذ قليل ، نحن جميعا هنا برفقتك .
- اه يا لوسيفيار ..
- ما بك ؟
- لا اعلم ، وهذا ما يخيفني ..
- مصيبة قادمة على رؤوسنا حتما ..

- يعودون دائماً -

نسير معا دائما ، وعند افتراقنا نحرق بعضنا بالكبرياء ، ويحرق كل منهم نفسه بالمكابرة ، وبعد حفلة الشواء هذه ، نعود سويا وكأن شيئا لم يكن ..
هكذا هم العشاق ، لا يقوى كل منهما على الآخر ، ولكن عند الخصام تندلع محرقة الهولوكوست فيما بينهم ، يعودون كل منهم كالغرباء ، وعندما يتضرر واحد منهم بسبب الاخر يذكر الاول ما سببه ألم الاحتراق والمذابح الجماعية المؤلفة من قلبين كل منهما لا يقوى على خدش الفلذة الثانية ، وتسدل الستارة ليعرض المشهد الآخر كيف تداوى جراح وندب الخصام ، غريبو الاطوار ..

في جملة لدوستويفسكي العظيم يقول : في معارك الحب لا يوجد منتصر ومهزوم ، إما أن ينتصر الاثنان معا او يهزمان معا ..
في اغنية لعمرو دياب :
في يوم هنعود ..
دا بينا وعود ..
وفي غيابه اكيد لسه الامل موجود ..
ثلاثة أسطر ، اثني عشر كلمة ، ستة وأربعون حرفا ، يلخص ما يحدث خلال أسابيع وتصل أحيانا الى شهور وسنوات ..

وبعد هذه المعركة ، وهذه المحرقة ، وهذا الطوفان ، والزلازل العنيفة ، والفيضانات المدمرة ، يعودون دائما ..

أنها القلوب .. لعنة الحب الجميلة .

-هلوسة -

إنها دمشق ذاتها ما بعد ثلاث سنوات ، السحر قد انقلب الى لعنة غير منطقية ، وأشجارها قد شاخت ومياهها قد بهتت ، ثلاث سنوات كانت كفيلة بتغيير وقلب الآية راساً على عقب ..

ليلة من ليالي اكتوبر ، وحدي كما هو الحال منذ ثلاث سنوات ، وحيدا في الليل كعادتي ، الاغاني الهادئة ذاتها ، علبة السجائر ذات النوع الرديء ، وذكرياتي القديمة ، أما الجديد في الحكاية ، هو صديقي الوحيد " لوسيفيار " ..

أستلقي بعد مشقة هذا اليوم ، وأغوص في موسيقى خافتة ، وأشعر بالجوع فانهض لكي أسد اصوات معدتي بتفاحة ، ولاحظت بعد تناول نصفها برؤيتي البذور الموجودة داخلها ، واتذكر الدراسة التي تقول بوجود الزرنيخ والسموم في تركيبة البذرة التي في التفاح ، واشرع في تذكر أنواع السموم ، وأخرج سيجارة بعدها ، وينقطع التيار الكهربائي ليعود الهدوء التام مجددا ، على أصوات من تبقى من الطيور التي لم تهاجر بعد ، وضوء الصباح لم يظهر بعد ، في غرفتي المظلمة عدة أكوان ومخلوقات في كون واحد ، أتلانتس الضائعة ليست الا مجرد اكذوبة ، اتلانتس هنا ، الكون الضائع هو غرفتي ، وانا ضائع معه في منزلي ، وتبدأ موسيقى البيانو تنشد مطلعها ، وسيجارتي تشارف على إخماد نارها ، وانا في اوج ضياعي ، وعلى حافة نهاية يومي ، ويظهر صوت عقارب الساعة بشكل مفاجئ ، قد بدأ الوقت يمضي ، وأنا على حافة نهاية يومي ، وتعمل الساعة مجددا بعد نفاذ بطاريتها فجأة ، وارمق علبة السجائر طلبا لمسكنة الام أخرى ، ويتمتم لوسيفيار بكلمات غير مفهومة ، ويهرع ليطمئن على بشريه الشاب ، فوجده

مستغرقا بأفكاره و متشبثا بسيجارته وسط هدوء يرافقه اغنية "past life"

ويذكر سؤاله ذلك الذي يعود به في كل ليلة :
- هل ستخذلني ؟

في الليلة السابقة كان جوابها ' كلا '
وفي هذه الليلة يسألها مجددا :
- هل ستخذلني ؟

فتخفض عينيها وتقول ' كلا ' ..
ويعود بسؤاله بعد خذلانها ويقول : لقد خذلتيني ..
ويهطل المطر غزيرا بعد كلمته في تمام الساعة 5:02
و يطفئ سيجارته الثالثة
وتنتهي موسيقى البيانو
ويتوقف المطر بعد دقيقتين من هطوله
وينام .. وينام مستغرقا بسؤاله الأبدي عن أسباب خذلانه
وينام ..

لوسيفيار يحدق به بخوف وحذر ، ويضمه بأجنحته ، وينام بجانبه ويهمس كعادته في أذنه
- فلتنم يا صديقي ، لن أخذلك ..

_ ليلة من ليالي أكتوبر 15/10/2023
مدينة من تبقى من الاحياء الاموات ، دمشق .

نعيش خيال يسعدنا

أفضل من واقع يجرحنا

- تواريخ -

الحياة هي كومى ذكريات ، والأرشيف هو التواريخ الجميلة ..

رأيتك في هذا اليوم لأول مرة ، ومنذ هذا اليوم لم اعد افقه تاريخ يذكر ، وذكرى يحييها الناس في سلام ، ويوم يمر في كافة الأعوام ، إلا هذا اليوم ، في كل عام يقابله هذا اليوم اعود للماضي وكأنه بوابة السفر عبر الزمن ، إلى الماضي .

في هذا اليوم صارحتك بكل ما اشعر به عندما يمر اسمك في رأسي , وعند رؤية عينيك اللامعة ، وعندما اقف بكل ما استطيع من قوة منهكة امامك وامام عرش الملاك الذي امامي ، التي جعلت شيطاني الصغير اعمى تجاه الذنوب ، وأصلحت ما املك من عيوب ، واقنعت ابليس بالعدول عن ذنوبه ، والتوبة الى ربه ، وسجوده لقبر آدم الذي لم يسجد له حيا , وبسبب عينيها سجد له ميتا .

لقد وصلنا ، انه اليوم الذي ابعدنا القدر عن انفسنا ، فكيف للبشر ان يجعلوا الشيطان يتوب ، بينما لم تستطع ملائكة السماء فعل ذلك ؟
ولهذا السبب ، لم يقبل القدر بما فعلناه ، وتأمروا على روحينا البريئة ، لو تركونا نفعل ما نفعله وما نصلحه منذ الاف السنين الى الان لم تكن الحياة لتسير على خطتها نحو القيامة ، فلذلك كان علينا ان نفترق .

في كل عام مثل هذا اليوم ، يكون عيد ميلادنا المشترك ، أنا وهي ، شيطاني وملاكها ، بالاتفاق عليه ..
11 هو رمز لشخصين مجتمعين
7 رقمنا المفضل المشترك

في ليلة 11/7/ **خلقنا أنفسنا كتؤام روحي ..**

أجل ..
قبل هذا اليوم كنت ممتلئ بالامل ، ومؤمن باننا سنعود سويا ، لكن في هذا التاريخ قد دمر كل امل يعيش داخلي ، وجاء الأمر الإلهي يومها **يمنع ان يجتمع هذا البشري وهذه البشرية سويا ، ويمنع أن يسخرا قلبيهما لبعضهما ، شيطان هذا الشاب ، وملاك هذه الفتاة ، الى القيامة ..**

تدخل الإله ، والقدر ، والبشر
لتفريقنا ، فكيف سنقاوم ؟ ..

عاد إبليس لعصيانه ، ولعن نفسه لخضوعه للحب بين بشريين ، وصعد الملاك الى السماء السابعة ، وتلقى عقوبة تدخله بموضوع لم يستطع جده منذ آلاف السنين بحله ، وتم الزواج بين ملاك الفتاة وبشري لعين

وشيطان الشاب خرج ليعلن تمرده مع بشريه ، لوسيفيار ..

- الأنقياء -

يقول دوستويفسكي العظيم : لا تبحث عن الأنقياء في زحمة الحشود ، الأنقياء هناك في معتزلاتهم .

سنتين من العزلة ما بعد حرب وخيمة ونزوح الى منطقة اخرى ، سنتين من انعزالي عن أي معالم للحياة ، وعن أي معالم لنشاط طفل يبلغ سبع سنوات من عمره ، وصلت إلى عمر التاسعة ، علي ان اكمل دراستي !
دخولي إلى المدرسة كان بمثابة شفائي قليلا ، وخروجي من دائرة الوحدة ، والانعزال واقفال ابواب تواصلي مع البشر ، مرت سنيني الى إن وصلت الى عمر الرابعة عشر ، واخترت صديقين لي لاكمال حياتي معهما دون غيرهما ، وتعاهدنا على الأخوة والمحبة ، وبقينا سويا لمدة خمس سنوات ، خمس سنوات كانت كفيلة لكي نصل الى ذروة الحقد والكراهية
كنت معهم في فترة سميتها **احلى ايام حياتي** ، تزامنت مدة صداقتي بمعرفتي فتاة عرفتها صدفة في احدى الأيام والأماكن ، وفي ذلك اليوم قلت لنفسي : أيها الشاب ، لقد اكتمل هرم حياتك المتين .
وشيئا فشيئا ، مرت الأيام وتحققت نبوءة شيطاني ، الطوفان العظيم على مشارفه ..
تحطم الهيكل ، وسقط الهرم المتين ، وتبين ان الاسمنت المسلح الذي راهنت به اعدائي ، لا يقوى على كلمة يقولها أحد الحاقدين ..

سقط الهرم ، محور حياتي الذي راهنت به على كل ما املك من أفكار ، تحطم بكل بساطة ، واصبحنا مشردين .

ما بعد هذه السنوات الخمسة ، عزلة أخرى امتدت إلى ثلاثة سنوات .
الآن أنا في عمر العشرين ، عقد جديد من عمري لإصلاح كل ما مضى ..
عزلت نفسي بعد تعرفي إلى صديقين مخلصين ، لوسيفيار ، والقهوة .. لثلاثة سنوات ، انا وهذان الاثنين لا نفارق بعضنا ، وكان هذا هو العهد الجديد لعقدي الثاني ، أنهم مخلصون فعلا ..
هنالك غيرهم ، راشيل تزورني عند وحدتي في الليل ، و شبح تلك الفتاة يمر ليلقي نظرة الي كل فترة ، وراشيل وشبحها لا يلتقيان ، عند علم أي منهما بوجوده يبتعد الآخر ، الأول منهما معاتب للاخر ، والثاني لا يملك جرأة رؤيته خجلا منه ..

والان ، انتي هنا يا جوليا ، لكنك لست مثلهم ، أنا لا أضمن ولا أستطيع أن أضمن بقائك بجانبي ، مع انني احب فكرة وجودك جانبي ، لكنني لست كسابق عهدي ، لا أملك من الآمال ما يجعلني ابني في خيالي تلك المدينة المزدهرة التي شيدناها سوياً ، اركاني الحالية لا تقبل بفكرة وجودك جانبي اصلاً ، لوسيفيار يشعر بالغيرة والخوف منكِ ، وكوب القهوة يشعر بالغيرة منكِ ، ولا اريد ان يكرر الماضي اللعين ، عندما راهنت الجميع على والدة راشيل ، خذلتني ، وسمعت منهم وابلاً من الكلمات التي كنت اخاف ان يقولوها ، **أرأيت تلك التي راهنت عليها بكل ما تملك ؟ ، لقد تركتك وحيدا عند طاولة المقامرة ، قبل أن تنتهي اللعبة التي راهنت عليها .. "**

وأنت ، أنتِ لطيفة حقا ، جميلة ، وودودة ، لكن اخاف ان اراهن عليك بأحلامي وخيالي ، واخسرك لاحقا ، والقى العتاب مرة اخرى ، فقد تبينت انني لا أجيد المقامرة والمراهنة ، وذلك ما أخشاه برفقتك السيئة ، ان اخسرك او اخسر شيطاني وكوب القهوة ..

وحتى في هذه الحالة ، يعود شبح تلك الفتاة السيئة ، تقول نبوءة قالتها لي في احد الايام ، **تذكر ، بعد مئة فشل هنالك نجاح سينسيك مئة فشل وأكثر ..**

" انظر الى السماء ليلا ، أنها لوحة فلكية عظيمة ، فيها نجوم ، وفيها قمر ، كن كنجمة مضيئة ، انت قوي وحدك ، تساند بعضك ، ليس القمر ما يجعل السماء جميلة في الليل ، بل النجوم تكملها كما تكمله انت بذات القدر ، لا تتبع أوهام التحطيم ، وابحث عن نفسك في الضوء لأنه وببساطة لا احد يستحق ، وتذكر ، بعد مئة فشل هنالك نجاح سينسيك مئة فشل واكثر .. "

هذا ما قالته لي وكتبته ذات ليلة ، أنها النبوءة التي قالتها لي وتوصلني اليك يا جوليا ، لكن بما انك انت محور قد كتبته وتنبأت به تلك الفتاة السيئة ، فأنا أخشى أن أدخل معك في غمار قصة قد تنبأت بها فتاة جعلتني اعتزل بنفسي الى ان تخطيتها ، وفجأة تظهرين انتي حسب اقوال النبوءة ؟

يبدو أن الحكاية القديمة
سأعيشها مجددا ، لكن بشكل أجمل
آمل ذلك ..

- إلى أخي -

سنلتقي يا اخي قريبا رغم هذا الوسط العاصف الذي سحب احدنا عن اخره ، لا اتحدث عن بعد الاجساد بل عن مسافة الارواح المتباعدة وعن عقول ارتبطت باوجاع قلوب يائسة ، سنلتقي على نجمة في سماء صافية ، ربما لم تكن انت وربما لم اكن انا من قرر ان يهجر هذه الاماكن المشتاقة ، وربما لم نكن نحن في حكاية هذه الليلة الطويلة مجتمعة ، ربما انت لست هنا لكنني انتظر في هذا المكان ذاته ، المكان الذي رحلت منه انت او لم ابقى فيه انا ايضا ، لا ذنب لي والعكس ذاته ايضا فأنا انجررت نحو الهوى وانت رحلت نحو نجوم اخرى ، ولكنك قد توقفت عند هذا الهوى وانا قد توقفت عند نجمة مقاربة ،انني كنيزك خامد ولكنه سيشتعل يوما ما ، وانت لا تدرك الدمار الذي استطيع صنعه والدماء الملطخة داخلي ، انه سفاحي المختبئ داخلي ، ارجوك لا تجعله يخرج ويدمر كل شيئ ، انظر اليك ، ترمقني بنظرة ، ما يحصل عشوائي ، وما سيحصل نتيجة سخرية القدر منا بعد سخريتنا منه ، انه القدر يا اخي ، فلا تنشغل بهذه المسرحية الطويلة التي فرقتنا ، نعم قد افترقنا ، انت لم تعد انت السابق ، وانا لم اعد ذاك الطفل المدلل ، قد مر زمان ما من هنا وقد كبرنا ، لم اعد اطلب الحنية ولم تعد انت الاب الروحي ، لا الومك ، فالزمن يغير الصخر ، وما علينا سوى تقبل سخرية القدر ، فلينتهي لقائنا الان الى ان نلتقي في نجمة اخرى ، لعلنا ندرك ما حصل وما سيحصل ،ونؤمن باننا نحن ، ولن نكون غيرنا ، بلا شخصية ملتبسة او اجساد فارهة ، نحن اولاد اللامبالاة ، ولن نكون غير ذلك ، والى ان ندرك هذه الحقيقة لن نلتقي ، ولعلنا نلتقي قريبا في جو هادئ على الارض ، وليس في مجرة تائهة ..

وتذكر ان انت كتبت اقرأ ، سأتقن هذه الأبجدية رغم امّيتي وجهلي بهذه الرواية ..

- احلام اليقظة -

في لقائي الثالث برفقتها ، عند المساء ، جلسنا سوياً كما جرت العادة التي ننشئها عند سور الحديقة الحجري ، ولا ننسى كوبي القهوة ، السادة لها والوسط لي ، صداقتي مع السكر جيدة نوعا ما ، ولكن عند جلوسها امامي اشعر وكانني قد تناولت السكر بمقدار وزنها ، لذلك اشعر بارتفاع مستوى السكري في جسدي عند لقائها ، ألا ترين ؟ انت خطيرة أكثر من اللازم ! صحبة سيئة ، وقربك مني مضر للصحة ، وعند وجودك امامي يرتفع السكري في جسدي ، وكل نظرة منكِ تجاهي تعادل صعقة كهربائية ..
انت سيئة اكثر من اللازم ، واحببت العذاب الذي اعيشه طالما يستدعي ثمنه وجودك جانبي ..

عندما تكلمنا عن الاحلام ، وسألتك عن احلامك المستقبلية ، كانت احلامك جميلة مثلك وبسيطة ، حلمك الاول هو استقلالك ، والثاني ان تقومي بإنشاء ميتم للأطفال المشردين ، إلى هنا كنت في حالة جميلة الى أن صعقتني مجددا بحلم جعلني اشعر بالسخرية من الحياة التي لن تسمح لي بأن أكون بطل حلمك هذا تقريبا

كوب القهوة الذي كان أمامي قد سخر مني وقال ان الثمن الذي تشتريني به تعمل ساعات لكي تجمعه لشرائي
ولوسيفيار قد حرك أجنحته و قهقه ضاحكاً بسخرية
أما أنا فقد ضحكت بسبب ما قلته أولا ، وبسبب الصعقة الكهربائية المعتادة ، وبسبب استلقاء شيطاني ضاحكا بهستيرية على الأرض وقلت لنفسي إن الذي يجلس أمامك يؤمن بأنه سيكون في يوم من الايام شخص مهم ذو مكانة مرموقة في المجتمع ، لكن التي تتكلمين عنها

هي هدف صعب المنال حاليا ، وكيف سأحقق ما تتمنيه خلال هذه الفترة ، فكما قلت سابقا انا لا استطيع ان اضمن بقاء وجودك جانبي لايام اخرى ، فأعلنت الصمت وابتسمت باتجاه لوسيفيار الذي ما زال يضحك بسخرية ..
قلت لك بعدها ان الامنية هي طلب المستحيل ، اما الحلم هو ما يجعله ممكنا في الحياة
سألتني بعدها عن حلمي ، فلم أقل لك عن النبوءة التي أخبرني عنها احد الاشخاص ، لكنني اخبرتك عن حلمي الذي احبه واؤمن به ان اكون من اهم الاشخاص او على الاقل من الذين سيجعلون العالم افضل ..
وأردفت قائلة بأن والدك يكتب ويمتلك هذه الهواية
فشعرت بالسعادة ، لأن الفتاة في بلادنا تتمنى ان تجد شخصا مثل أبيها كحنانه وعاداته ، وعندما قلت ذلك جائت راشيل وطبعت قبلة على خدي وقالت بأن التي تجلس أمامك قد حصلت على اعجابها ، والدها يشبهك يا أبي الجميل ..

وما بعد الكلام عن احلامنا وامانينا ، اعترفنا لبعضنا باننا لا نعيش في هذا العالم ، فنحن نتشارك الحياة في خيالنا ، في عالم اخر نصنعه بعقلنا ، حالمان يسافران بعيدا عن الواقع ، ويلتقيان في هذا العالم البائس ..

خيالنا يجمعنا في واقعنا عند الليل

أحلام سعيدة

دمتم سالمين ، وحالمين جميلين

- لقاء في المساء -

اه كم تمنيت في تلك الليلة أن أحدثك بطلاقة ، وإن أخرج بكل ما يقبع في صدري من كلام ، كنت شديد الانتباه لتلك المقلتين السوداوين ، لا اذكر من كلامك شيء ، كنتِ شديدة الثرثرة والكلام ، وكنت الزم الصمت تارة لأنظر لعينيك ، وانت تتكلمين وتتفاعل يديك مع الأحداث التي تسردينها لإخباري بما مر عليكِ في ذلك اليوم ، وتارة لأذكر رواية قد كتبها العظيم دوستويفسكي " الليالي البيضاء "
كنتِ ناستينكا في روايته ، وكنت ذلك الشاب الذي يجول في مدينته دون أن يكلم أحدهم ، صحيح بالنسبة لتذكري لهذه الرواية الجميلة ، ايضا وعدتك ان اجلبها لكِ لتقرأيها , لعلك تدركين ما اعيشه برفقتك ، عندما كنا سويا نتمشى في أحد الشوارع كما اخبرتك قبل قليل ، كانت افكاري كلها تدور حول النظر الى عينيك ، فقط ان انظر اليهما ولا أقوم بأي شيء ، لا اتكلم ، لا ادخن ، لا شيء

أدركت في منتصف الطريق أن لوسيفيار قد شعر بالملل كعادته عندما التقي بكِ ، ولم يعطني اي افكار او حيل لاخوض معكِ جدال وحوار ، وتذكرت صديقي الآخر ، القهوة

- اعترافات -

اجل ، الآن لست وحيدا ، وبرفقتك ايضا ..
كنت قد وصفتني بالغامض ، فقال لي كوب القهوة انه الوقت لكي تتحدث ، فتطلق العنان لـ حبالك الصوتية بان تهتز كما تشاء ، وخرج صوتي اخيراً
قلت في البداية لكِ مصارحاً بأنني عندما اكون برفقتك ادخل في أخطاء كثيرة ..

- عندما تكونين بقربي تظهر اشارة error 404 أمام عيناي .

ضحكت عندما قلت لكِ هذا ، ببراءة ، وعندها شعرت بالراحة ، اجل أيها الشاب لقد ابليت بلاءً حسناً ..

ولم تنطقي بشيء بعدها ، فقد وصلت لكِ رسالتي الغامضة وقمتِ بفك الشيفرة ، انا لست هنا ، أنا في عينيك الآن ، يا صديقتي انني لا افهم الى الان ما يحدث وكيف حدث ، فلتصبري قليلاً من فضلك ، إنني ضائع حول معرفة موقعي من الاعراب في هذه الساعة المتأخرة ، اقوم بتوصيلك الى المنزل بطلب مني ، لا ادري فلم اجد وقت أكون فيه برفقتك الا عند انتهاء وقت عملك ، وايضا كي أخبرك بأن عملي ينتهي مبكرا ، ولكن اجلس ساعتين اضافيتين لكي أحصل على الفرصة التي تجمعني برفقتك ، ولكي أخبرك ايضاً بلغز الغموض الذي وصفتني به ، كما اخبرتك وأخبرني سابقا ، انا شاب حالم ، لا يحيا ولا يقوى على العيش في هذا العالم السافل ، ولكنني اهرب بعيدا عن ضجيج هذه السخرية التي نعيشها في كل يوم الى خيالي الجميل ،

وانتِ ايضاً عندما اخبرتني بأنكِ حالمة ايضاً ، تهربين من سخرية القدر التي اوصلتنا الى هذه الليالي التي تجمعنا سوياً
انا وانت هاربان من سخط الحياة وقذارتها ، وعند هروبنا اصطدمنا بلقاء كل منا للأخر ، انا وانت كأطراف المغناطيس ، انا وانت إشارات كهربائية سالبة وموجبة ، انا وانت نقيضان ، ومصيرنا واحد
الهروب من مزاح الحياة الثقيل ، ومن سخرية القدر لأحلامنا
تبتسمين كثيراً ، تتكلمين كثيراً ، لست دقيقة في التفاصيل على ما اعتقد اما انا ، جامد حركات الوجه ، لا اتكلم الا عند الضرورة ، وألمح النملة التي تمشي بجانب قدمي عند السير ، دقيق الى حد الجنون
نعم ؟ تسألين عن سبب هذه التفاصيل ، سأجيبك بشكل مختصر ، فانا كما قلت لا اتكلم الا عند الضرورة
في احد ايام حياتي يا ناستينكا الجميلة ، اقصدك بقول ناستينكا لان ما اعيشه قد كتبه كاتبي المفضل دوستويفسكي منذ اكثر من مئة سنة على ما اعتقد ، وبطلة روايته تشبهك كثيرا ، قد عشت في احد الايام التي مرت حياة جميلة ، كاملة ومقتنع بها ، فلست من الذين يطمعون بالمزيد من كل شيء ، بل انني اكتفي واوازن في كل شيء ، اصدقاء ، حياة مستقرة ، وقصة جميلة ، واكتفيت بعدها ، لكن القدر سطر في كتابته ان يحرك الماء الساكن في حياتي ، وجلب الطوفان الذي تكلمت عنه سابقاً ، وقد انتهى كل ما قمت ببناءه في غضون أشهر ، حزنت في البداية ، واطفئت شمعتي الملتهبة وبسبب ذلك اصبحت كالموتى الساكنين ، ولكنني الان سعيد ، سعيد حقاً لانني ادركت بأن كل ما حصل هو لكي تقوم الحياة باظهارك أمامي ، وان اتعرف عليكِ وأصادقكِ ، لأنه وبصراحة ، لو كانت حياتي القديمة مستمرة الى يوم ظهورك لم أكن لاتحدث معك واعرض عليكِ صداقتي ، فكما قلت لكِ سابقاً ، أنا اكتفي ولا اطمع بالمزيد من اي شيء في هذه الدنيا ، لكن بسبب خسارتي لكل السابقين والراحلين ، قد تركت اماكن شاغرة ،

واتيت انت وظهرت في حياتي ، وقمت بملئ كل اماكني الفارغة ، انت الان كل شيء املكه ، وهذا ايضاً من اسباب قلقي المستمر ، أن اخسر وجودك في يوم ما ، فالحياة تحب ان تمازحنا وتلعب وتلهو في الاقدار التي نعيشها ، قد جعلتني دائم التفكير ، ليس كالسابق افكر بما حصل ، بل افكر بكِ انتِ ، قبل نومي وعند استيقاظي ، انت احتلال ما بعد احتلال ، ولكنك احتلال جميل ، بل انتداب لارض قد انهكت بمحتل سابق ، وجئت لأصلاح ما افسده السابقون عن عهدك ..
هذا ما أود ان اخبرك به ، لكن صوتي لا يستطيع ان يخبرك بكل هذا ، لوسيفيار يخبرني مواصلة ما بدأته واخبارك بما لم اخبرك به ، لكنني أخشى أن اظهر امامك ضعيفاً الى هذه الدرجة ، لكنني لست ضعيفا يا جوليا ، لست ضعيفاً ابدا ، فأنا قد خلقني الله لا أخشى ممن خلقهم إلا هو ، لا اخشى ما حصل وما سيحصل في يوم ما ، فليحصل ما قد كتب القدر حدوثه ، الا شيئ واحد ، ان اظهر امامك بمظهر ذلك الهزيل الذي لا يقوى على خروجه من سجن الماضي ، لكنني قد خرجت فعلا منه ، ما يحدث الآن أنني أقارن ما حدث وما يحدث الان ، ولا أريد النتائج نفسها ، فقد حدث ما أخبرني به شيطاني الوفي ، خرجت من مذبحة ، وانت خرجت امامي ايضاً ، وتشعلين شمعتي التي أطفأت رويداً رويداً ، ساعود كما كنت مثلما خلقت سابقاً ، الامر يحتاج لبعض الوقت كي اعود ، ستكون عودتي رائعة حقا ، فلتصبري يا جميلتي لبعض الوقت ، فقط القليل من الوقت .

انت الان نائمة ، وانا هنا ، اسمع لوسيفيار يقول مرسلاً اليكِ، **لا تخذليه ، فقد خذل سابقاً ، انت الان كل شيء ، محور كل شيء سبب ليستيقظ ، وسبب لينام كي يجتاز بعض الساعات سريعاً لرؤيتك**

لا تخذليه يا ناستينكا

- أنا وأنت -

أنا وأنت هاربان ، من سخرية القدر ومزاح سنين وايام
أنا وأنت حالمان ، في خيالنا الجميل ،واقعنا الخيالي الجميل
أنا وأنت مختلفان ، ومتفقان ، وصديقان ، وغامضان
أنا وأنت في نفس الأكوان ، في نبوءة عرافة ، في
كلام ينطقه مريض مختل عقلياً ، في نجم يظهر مسرعاً
عند ليلة ضائعة لا تاريخ يذكرها ولا ساعة تمشي في يومها
أنا وأنت ، من بقاع ارض اجتاحها مقاتلان ، أحدهم
في ارضي ، واحدهم في ارضك ، وبسبب هذان
المقاتلان ، التقيت الارضان في نفس المكان ، وسطر
القدر مسارين ، واحد يصلك بي ، وواحد يصلني بكِ
أنت النجاة وأنا الناجي ، أنت الظمأن وأنا الساقي
وبسبب طوفان سببه مقاتلان، التقينا في نفس الأكوان

- تأثير زوال الثمالة -

وبعد ذلك ، تحدثت معك ، وقد طلبت رؤيتك ، والتقينا ..

لم يكن بائع القهوة شاغرا هذه المرة ، ومن عجلتي لم اشتري اليوم كوبي ليكون برفقتي واعترف بكل شيء ، قد طلبت رؤيتك انت لوحدك ، لم احضر معي قهوتي ، ولم اتحدث مع لوسيفيار بشأن ما سأقوله اليوم ، واعترفت لكِ بكل شيئ ، وتحررت بعدها من كل شيء ، كل ما قيدني في سنيني الماضية ، اصبح سراباً يتطاير في الهواء ، بعدما احتجز لدهر في صدري ، وتحررت بعدها من ثقل الماضي ، وقد شعرت بانخفاض وزني ، انني الان ك وزن ريشة من اجنحة شيطاني ..

وانتهى اللقاء بسعادة مشتركة ما بيننا ، دخلتِ انت الى غرفة الاستراحة ونظرت الى المرآة ، أجل ، لقد عرفته ، إنه يشبهني ، وانا اشبه ما يشبهكِ حد الثمالة مثل سكير لا يقوى على رفع كأسه العاشر ليدخل إلى عالم آخر ، ليهرب من ما يؤذيه ، لينتقل إلى الخيال ثمالته ..

ودخلت انا الى الحمام وجلست على الأرض ممددا قدمي واضع يدي على رأسي ، انه تأثير زوال الخمر من الجسد ، وعودة العقل إلى الواقع بعد الوهم الذي كان يخدر كل شيء ، كل شيء ..

- حديث مع الشيطان -

لوسيفيار هو من خرج في ليلة عيد الميلاد ، وهو من اخبرني بأنه شيطاني ، وهو من اخبرني بأنه خاضع لروحي البشرية ، لكن ما الذي اوصله الى حاله الذي جعله يخضع لشاب في عقده العشرين ؟
اذن يا لوسيفيار ، اني احل مشاكلي باستقرار ، لكن أخبرني رجاءا ، ولا اتدخل في قوانين العالم الأعلى لكن ، من انت حقا ..

- نحن يا صديقي من الذين قد دخلوا في دوامة معقدة ، انا على سبيل المثال كنت ملاكاً في زمان ما ، اذكر ذلك رغم كثرة السنين الالفية ، قبل آلاف السنين في السماء العليا خلقني الله ملاكاً ، وأمرني بالعبادة وحماية ما يسميهم الله بالمؤمنين على أرضه ، وقد اديت مهمتي التي وكلت وأمرت بها ، وزادني بياضاً ومقاماً ورفعة

- جميل ما تقول ، هل لك أن تخبرني بماهية السماء وشكلها ، يقولون في عالمنا أن السماء لها سبعة درجات ، وعند صعود كل درجة منها تصبح اجمل واسمى فانت تقترب فعلاً من عرش الاله الخالق ، لكن فلتقم بإكمال ما بدأته واعتذر على مقاطعتك

- لاخبرك اولاً باننني لا استطيع اخبارك بأي شيء عن العالم الآخر ، فإننا مأمورون بعدم الإفصاح عن ذلك لأي بشري إلا ان كان نبياً او رجل صالح حد درجة التقوى والإيمان الأقصى ، اني اخضع لروحك ، نعم ، لكن ذلك ممنوع علينا ..

- اه ، حسنا فلتكمل حديثك ..

- اجل ، في احد السنين كنت في مهمة وكلت بها ، كانت الأرض قبل وجود نسلكم مليئة بمخلوقات افسدت في الارض الى حد أغضب الله وأرسل لعنة الزوال إليهم ، وعندها قد هبطنا إلى الأرض وقمنا بتنفيذ الأمر الإلهي ، وفي طريقنا للصعود أدركت بأن هناك ما يلفت انتباهي ..

- لا تقل ذلك

- أجل .. ، كان بيننا مثل ما بينكم ، خلقكم جنسين من نسل واحد ، ونحن أيضا كذلك ، واصبت بالحب الذي لم نكن نعلم عنه ، فنحن لسنا مثلكم ، لنا مهام ننفذها ودورنا في الوجودية يكمن بأن نعبد و ننفذ اوامر الهية لمن يعصي إرادة الرب ، لكن في ذلك اليوم فكرت بأن الله قد خلق هذا الجنس الآخر لسبب يشبه اسبابكم ، وقد خرجت عن مسار سبب خلقي ، ولم يكن داخلي يشع ضوء الا بسببها ولها ، ولذلك كان علي ان القى العقاب ، وأن ينطفئ ضوئي ، وانتقل من الملائكية الى الشيطانية ، كلمة شيطان في قاموسكم ترمز الى ابليس ذاته ، لكن ذلك خطأ يا صديقي ، الشيطان هو الملاك المذنب الذي انخفض مقامه بين أقرانه وأرسل ليؤدي امور اخرى لا تقوم بها الملائكة

- ان الله رحيم يا صديقي ، لم يكن عليك أن تنسى سبب وجودك وخلقك بسبب حبك لتلك الملاك

- يا صديقي ، اخبرتك سابقاً أن الحب ضعف ، ويجعل من يبصر اعمى لا يفقه ما يرى ، ولكن أنتم أيضا يا معشر البشر قد تلقيتم

عقوبة وجودكم هنا ، يفترض أن تعبدوا خالقكم ، فماذا تصنعون ، تجيدون الحروب والكراهية والنفاق والخداع والخيانة والغدر

- حسنا حسنا ، فلتهدأ

- وكيف لي أن أهدأ ؟ تتهمني بالخطأ وأنتم من يستحق العقاب ، أنتم تستحقون ما حصل لأسلافكم ، لولا رحمة الله لكم لكنتم الآن غبار في الكون
- لوسيفيار ، يا صديقي فلتهدأ ، اعتذر جدا ، أين أنت ؟ لوسيفيار ..

انتهى نقاشنا في تلك الليلة على هذا الحال ، انه الكتمان، صديقي الشيطان يكتم ما بداخله آلاف السنين ، وجائت كلمتي التي جعلته يصرخ بهستيرية وتسببت بارتجاف أجنحته وتحليقه بعيداً ، لا أعلم الى أين رحل ، لكنه خاضع لي ، وسيعود بالتأكيد وأصلح ما فعلت ، أجل سأصلح ما فعلت ، لكن ما الذي فعلته ؟ ، لا ادري هل اكون مذنباً أن كنت قد تحدثت معك في موضوع لا أعلم عنه شيئاً ، فلماذا لم يغلق الموضوع منذ البداية وقد جعلنا نصل الى هنا ..

أجل ، كان يحتاج الى تلك اللحظة التي يريد أن يفرغ بها غضبه وحزنه ، ويصرخ ، ولكنه كان يحتاج للسبب الذي يجعله يفعل ذلك ، وقد فعل ..
كم انت بريء يا صديقي ، كم انت حزين ..

ان تكتم بداخلك وجع آلاف السنين
مثل أن تكون في غرفة تحترق ، وتغلق
الباب وتبقى بداخلها ، كي لا يحترق غيرك

- موسيقى العودة -

أه ، قد مرت أيام على غياب لوسيفيار ، أين ذهب هذا الغريب ؟ ..
ليلة اليوم حافلة بازدحام الغائبين ، لا قهوة هنا ولا شيطاني المعتاد ، لكن معنى الحياة يكمن في الموسيقى ، أنها مخدر الألم ، ما يمتص غضبي وحزني في بعض الأحيان أن لم يكن أكثرها هو هذا الشيء الذي ظهر نعمة في الحياة ، الموسيقى ..
أبدع بيتهوفن في موسيقى القمر ، وقد جعلني أدخل الى الجنة فعلاً في معزوفة الدخول الى الجنة ، وقد شربت الخمر الى حد الثمالة في موسيقى الأتراك ، أنهم يملكون لمستهم الخاصة في هذا الأمر ، أما الليل ، فتملكه أم كلثوم ، الليل هو ملكها الخاص ، ومن لا يحبها احتقره إلى حد لا يوصف
ألبرت أينشتاين كان غبياً ، ولم يكن العالم ألا مجرد أضحوكة بين يديه ، فقد أخبرنا بأن السفر الى الزمن يحتاج الى الوصول لسرعة الضوء ، والعكس تماما هو الصحيح فعلاً
البطء ، والهدوء ، والاستماع الى الموسيقى ، تغدو بعدها في عالم أخر ، وتسافر أين ما أحببت ، سنتان ، ثلاثة ، عشرة ايضاً ، أنت لست هنا ، والمركبة تعمل طالما الموسيقى تعزف ، والى اللقاء يا صديقي إلى ان تعود بعد هذه الرحلة الشاقة

وتعود بعدها خاوي اليدين ، خالي الوفاق ، بعد هذا الشقاء وطول المسير ، وتنظر إليهم ، أنهم هناك ، في نجمة بعيدة ، إنهم هناك ، يبتسمون ويلوحون بأيديهم لك ، يقولون : نحن هنا ، فلتأتي يا ايها الطيب ، أننا نعلم ما يحيكون لك ، نراهم من الأعلى ، فلتأخذ حذرك يا صديقنا الطيب ، فلتأتي ، فهنا يكمن الأمن ، في احضان ملائكة وإله ،ولا نعرف التعب والشوق والفراق ، و نسمعهم يرددون دائما ومن

الحب ما **خذل** ، لكننا هنا بجانب بعضنا ، تعال يا صديقي قد اشتقنا لك فعلا ، فلتأتي في أقرب وقت ، انت وحيد ولا تنام الليل ، أي عذاب تمارسه بحق نفسك ، إن الله رحيم يا رفيقي وسيسمح لك بالنوم هنا هادئ البال مغمض العينين ، فلتأتي يا صديقي ، فلتأتي ..

كان ما سبق هي امنية من صديق لي بالموت العاجل لي ، للحاق به واصفاً مكانه بالأمن ، وأنه مريح حسب قوله
رسالة من صديق منتحر ..

قد رحمه الله لأنه شخص طيب ، كان طيباً فعلا حد الملائكة ، ظننته ملاكاً في فترة وجوده على الأرض ، أحب أن اخبرك يا صديقي بما انك تراني فعلا ، بأنني قد اشتقت لك ، واذكر دائما تلك الليلة ، ومتأكد ايضا انك انت تذكرها للان وتحكيها لمن هم بجانبك في الاعلى ، كانت ليلة جميلة قبل أن تتركنا وترحل بعيدا ، لأول مرة اراك تحلق في الجو ، ناسياً ما أصابك على هذه الأرض اللعينة ، وكنت تبتسم فعلاً ، بكل براءة ، أشتقت يا صديقي ، وانا على عهدي بأن القاك عندما يقرر الاله ذلك ، فنحن عباد هنا ، وسنلتقي على أية حال ، سنلتقي ..

لوسيفيار يعود بعد غياب ، ويعتذر ، واعتذر انا ايضاً وتنتهي هذه الليلة على أنغام هادئة

ولم أخبركم ايضاً بأن أينشتاين مخطئ مرة أخرى ، هنالك من يسافرون عبر الزمن خلال نومهم ، ليمر الوقت سريعاً دون شعورهم بالانتظار ، ليلحقوا بمن يحبون صباحا ..

سنلتقي على أية حال

فلكل ليلة صباح ، مهما كان طويلا

ومهما كان بعيدا ، ستشرق الشمس بالتأكيد

- عندما كنت صغيرا -

كنت ارى بعض الشباب يمشون وحيدين في الليل ، يضعون القبعة المدمجة مع السترة على رأسهم وبيدهم كوب قهوة ، وسماعة في الرأس ، و يجهشون بالبكاء منهم ومنهم من يمارسون الصمت لدرجة أني لم أكن ألاحظ بعضهم عند مرورهم جانبي
إنهم انا الان ..
كانوا يجلسون في الأماكن والمقاهي وتلاحق عيناي الصغيرتان أولئك القابعين في زاوية المكان ، طاولة منفردة بعيدا عن الضوضاء ، ولا يكون هناك ضوء في أغلب الأحيان ، واظنهم ينتظرون أحدا ليأتي ، لكن لا أحد يأتي ليقوم بأبسط الأسباب ، أن يجعله يخرج صوت ما
تبا .. إنهم انا الان
كنت صديقا للعديد من الأشخاص الذين يكبروني سنا ، واسمعهم يقولون في بعض الأحيان ، وأكثر الأحيان في الليل ، أن يقوموا بإيصال هذا الولد إلى منزله ، لان وقت اللعب قد انتهى ، في مرة من المرات جعلتهم يظنون أنني قد ذهبت فعلا ، وعند مراقبتي وجدتهم يشربون حد الثمالة والضحك ما بعد بكاء مطول ..
يا الهي ، انهم أنا الان ..
والكثير من المواقف غير ما سبقته جعلوني ادرك شيئاً بعد كل شيء ، كنت انا ، ذاك الطفل الصغير ، ذاك الولد الغبي ، كان يرى المستقبل بطريقة لا منطقية ، انهم انت ، ولوسيفيار كان بعيدا يراقب مالك روحه الصغير ، ويتسائل مفكراً ، هل هذا الصغير سيصبح واعياً ، لابد أن معجزة ستحصل ليصبح داخله منطفئ ..
وكذلك أخبرني سابقا بأن هذه الفتاة ما هي إلا محطة قصيرة لمحطة بعدها ، وانا الان اقبع في غرفتي انتظر نهاية قطار جوليا التي ستأتي حتما

- غفران -

وكيف لي أن انساكِ ، أنتي هي النعمة التي أنعمها الله لكي أسير على طريق صحيح دون ارتكاب الخطايا ، نعمة بعد نعمة أمي ، لابد أن الله يحبني كي أرزق بكِ وبأمي أيضا

غفران ، هي مديرتي في العمل ، وصديقتي عند الأوقات العصيبة ، والشقيقة الكبرى عند الألم ، والملجأ لكل أسراري ، والميناء الذي ارسو به عند ضياعي في بحار الحياة ومحيطاتها ، فيا لها من رحمة قد أخذني الله إليها في يوم غريب
تعلمت منك التحلي بالصبر ، ونسيان ألالام بعد دخولها في بوابات الماضي ، واعتناق الإيمان التام بعدالة الحياة حتى إذا تأخرت ، وحتى أن كان العدل في أخر يوم في حياتي أو في الحياة الأخرى ، جعلتني مؤمنا بصدق ، وعرفت معنى الثقة التامة بالإله الخالق بعد طيش قد عشته وانا حائر لا أعلم ما أصنعه في هذا العالم
لا اكتب هنا كي أشكرك ، فلا تكفي مفرداتي لشكرك ، لكنني قد حفرت ذكرياتي معكِ في قلبي ، انتي التي ستبقى خالدة الى مماتي ، ويدك التي تنتشلني في كل مرة دون ملل أو كلل من المصائب والأوجاع التي أدخل نفسي بها أراها كل يوم في أحلامي ، فقد جعلتني لا أهاب التجربة لأي شيء في الحياة ، ف غفران ستكون في ظهري و تنتشلني بالتأكيد ، وأصبحت وأمسيت أقوى فأقوى في كل شيء أدخل غماره ولا أهاب عواصفه ، فكما تقولين ، لكل شيء حل ، لا يوجد مستحيل ، فلتؤمن .. فلتؤمن

- رسالتي الأخيرة -

ها قد وصلنا الى النهاية ، لا توجد نهاية لشيء فكل نهاية هي بداية لشيء جديد ، لكن الأن هي المحطة الأخيرة للأحداث السابقة

إلى أحد الأشخاص :
في مرة من المرات كنا نسير سوياً ، في يومها قد وضحت لك بشكل من الأشكال بأن السير معك في الليل يسعدني ، لكنني أخشى بعد سعادتي هذه أن أخسرك ، ولم تتكلم بشيء ، كنت أريد منك ان تقول بأنني لن أتركك ، سأبقى معك ، مهما حصل سأكون بجوارك
لكنك قد لزمت الصمت ، أيها الغائب
إلى وغد ولعين :
في يوم من الأيام ، قطعنا عهد بأن نبقى سوياً ، وقمنا بخلط دمائنا سوياً ، في السراء والضراء ، عند السعادة والحزن ، عند البعد والقرب ، سنبقى سوياً ، لن يفرقنا من جمعنا ، الى هذا الحد
لكنكم الآن بعيدون ، وأنا وحدي هنا ، لا أهتم لذلك أطلاقاً ، فلتصحبكم لعنة الملائكة والشياطين أجمعين
إلى ناكر معروف :
عند ليلة من ليالي حياتي ، تحدثنا سوياً ، ودخلنا غمار تعارف وتذكار ، لقد كُنتَ مكسوراً أيها الصديق ، لكنني داويت جرحك وضمدت آلامك ، أعدتك إلى سابق زمانك ، قوي وواثق من نفسك ، وعندما اشتد عودك ، والتأمت جراحك ، خاصمتني بحجة من الحجج ، فكما يقول شمس الدين التبريزي :من أراد منهم هجرك وجد في ثقب الباب مخرجاً ، ومن أراد ودك ثقب في الصخرة مدخلاً
هذه رسالتي لكم ، تلعنهم الملائكة أجمعين ..

وكي أبرر تصرفاتي ، فقد تعلمت من الحياة أن اقوم بالخير وأرميه نحو الفضاء ، وأن أنسى ما فعلت نسياناً تاماً ، ولا بد منه أن يسقط على رأسي عندما أقع في مأزق او لحظات عصيبة ، أه كم تساقطت أفعال الخير على رأسي في أيام كثيرة كنت أحتاجها فعلاً ، وأشكر الله على رعايته الدائمة لشاب عاصٍ كأمثالي ، ولكنه الخير ايها الملعونين ، أنه النجاة التي لا تعرفون عنها ولا تفقهون في علمها ، ما أنتم الا جهلة تسير على الأرض بلا أهداف ، وستبقون كذلك إلى يوم تبعثون .

نهايتى ليست هنا ، وليست
غداً أو بعد غد ، أنني خالد إلى
أن أغير العالم ،عندها
سيدركون الطوفان الذي سأعود عليهم به
" أنا كالقيامة ذات يوم أتٍ "

" النهاية "